

دراسات الأدب المعاصر، السنة الحادية عشرة، صيف ١٣٩٨، العدد الثاني والأربعون: صص ١١٣ - ١٣٠

تحليل اسلوب وسياق قصيدة «لامية السفر» لميرزا فضلعلی المولوی فی مدح الإمام علی بن ابی طالب (ع)

زهرا ایلداری*

تاریخ الوصول: ٩٨/١/١٨

هوشنگ زندی**

تاریخ القبول: ٩٨/٤/٢٢

الملخص

قصيدة «لامية السفر» إحدى المنظومات التي قد أنشدتها شعراء الترك باللغة العربية، وقد أنشدتها أيضاً فضلعلی فی مدح الإمام علی (ع) وقد ذكر فيها مناقب الإمام بلسان واضح، ويوضح فی القصيدة عن حبه للإمام. فی هذه القصيدة والتحقيق نرى أن قصيدة «لامية السفر» توضع فی أسلوب مصنوع وتوصيفی وتحليلی وفي تربة النقد والتحليل حتى تضع القصيدة فی السطوح الموسيقية والبيانية والصنایع البديعية ويبين بعض المواضع لجلاء القصيدة، والتفحص عن صناعة الموسيقى لها ويتبين أن الشاعر فی سعى على ايجاد التوازن بين التعاملات اللفظية والمعنوية مضافاً إلى التأكيد فی الواجهة الموسيقية الظاهرة ويحكى عن الوزن والقافية والموسيقى الداخلية للقصيدة وفي موسيقى التكرار بكل صامت ومصوت قد استفاد منها وفي القصيدة كل الحروف وكل الأصوات المتداخلة قد استعملت وقد نقلت الصوت لأبيات القصيدة وقد حدثت القصيدة من هذه المكررات مصوتات للحروف المتشابهة وبهذه الطريقة أحدث الموسيقى للقصيدة مضافاً على حسن التصوير وانتقال الصوت، ولذلك جعل القصيدة حيةً. فإن قصيدة لامية السفر من حيث البلاغة والبيان مملوءة بالفنون والصور البيانية وتحكى عن الروح اللطيفة فی الشاعر لأنه استفاد من كل زينة في شعره حتى يجعله مطبوعاً على أساس مقتضيات الأبيات.

الكلمات الدليلية: لامية السفر، الصورة الموسيقية، الصنعة البديعية، التحليل.

* طالبة الدكتوراه فی فرع اللغة العربية وآدابها بجامعة آزاد الإسلامية، فرع علوم وتحقيقات، طهران.

z.ildari@yahoo.com

**أستاذ مشارك فی قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة آزاد الإسلامية، فرع علوم وتحقيقات، طهران.

الكاتب المسؤول: هوشنگ زندی

المقدمة

اللغة العربية من المنظر الدينى والقرآنى لها اهمية فى دين الإسلام ومن الوجهة العلمية له أثر مهم فى حفظ الميراث العقلى فى القرون الأخيرة، وله أثر قوى بين الأمم المختلفة لأنه بعد انحطاط الحضارة اليونانية كان المسلمون يحافظون على حضارة اليونان والإسكندرية وفى ضوء القرآن الكريم ظهرت مطالب كثيرة ازدادت إلى هذه الحضارة وبعد أن خرجت اللغة العربية من دورها كلغة محلية وقومية تبذلت إلى لغة الثقافة والحضارة الإسلامية، والأقوام الأخرى أخذوا يخدمون القرآن والإسلام بكل احترام وترحيب وأخذوا ينشدون أشعارهم بهذه اللغة وانتشرت كتابة اللغة العربية كلغة رسمية تنتشر بين الأقوام المختلفة والأتراك فى حين أنهم استقبلوا من هذه اللغة وهم كانوا يحافظون على لغتهم التركية بينهم وانتشرت منهم آثار شعرية ونثرية باللغة العربية. فإحدى الآثار المنظومة والراقية التى أنشدت من قبل الأتراك باللغة العربية قصيدة «لامية الترك» لميرزا فضلعلی المولوى (١٢٧٨-١٣٣٩م) وقد أنشدت فى مدح على بن ابى طالب(ع) والكاتب فى هذه المقالة يسعى أن يحلل الأسلوب الإنشادى ليعرف القصيدة من حيث جمالياتها والهدف الأسمى من التحقيق فى صنعة قصيدة «لامية السفر» وإمعان النظر فى تحليل الصنعة الموسيقية والصور البيانية وآثارها الأدبية.

خلفية البحث

ومن التحقيق الذى يرتبط به المقال يمكن أن يشير إلى مقالة تحت عنوان «قراءة فى لاميات الأمم» من محمود الربدوى فيهن ان الكاتب يشير فيها «لامية العرب ولامية العجم ولامية اليهود ولامية الهنود ولامية المماليك واللامية الأموية» ولكنه لا يشير إلى لاميات الترك ولا يشير إلى تحليل هذه اللاميات المقال لا يحمل درجة علمية كبيرة ومضافاً إلى ذلك يشير جعفر السبحانى إلى لامية الترك بصورة موجزة لمحمدتقى حجة الإسلام وهذا العمل ليس عملاً موثقاً.

وفى النهاية يمكن القول بأن بعض كتاب العرب وشعرائهم يشيرون إلى لاميات الترك ولكن الإشارات مبهمه وغير واضحة ليست بصورة جلية ولم يكن توضيحاً لقصيدة «لامية السفر» لميرزا فضلعلی المولوى ولما كان البحث مغفولاً ومنسياً فى هذا الدور فلنا أن

نشير إلى هذه القصيدة بصورة واضحة كالبحت حول الصنعة الموسيقية من حيث بطنها وخارجها والكاتب يؤكد على البحت حول الصور البيانية والبديعية فى القصيدة، وهل الشاعر لهذه القصيدة يتوسل إلى الصنعة البديعية والبيانية بالتكلف والتصنع أو ان الشاعر يبين ذلك من قبله و لا غير فمن هذه القصيدة:

فلولاه ما قرّت جبالٌ على الثرى
ولولاه ما سحّت ركامٌ بقطرةٍ
لقد كان سرّ النبيين غاضداً
اليه معاً الخلقُ بعد نشورهم
إلى غرّه تطوى الرقابُ وجوده
هو اول الورى نهجاً وأرشدهم
فوا اسفاً من كان بعضُ نعوته
هل المصطفى أخى سويه وهل له
وهل غيره بات الفراش بليله
وهل لا فتى إلا على لغيره
الهه اهدها ذا الفقار وانما
أيا مصدر أمت العوالم أصدرت
لقد ضل بعض فليت يا سيد الورى
فقد قال انت الله والستر دونه
ففيك صفات الله طاهرة وقد
لقد ملاً الأفاق منك فضائل
أيا حجة الرحمن فضلك منيتى
عليك سلام الله يا غاية المنى
فؤادى مع الركب العراقى راحل
وإن شئت دعنى والدموع فإن لى
وكثرة عدل العاذلين شهاده

ولا سار سيارٌ ولا حال حائلُ
ولا طلعت شمسٌ ولا غابَ أفلُ
كما كان جهر النبى يواصلُ
إليه حسابُ الناسِ فى الحشر أنلُ
يحاكى السحاب الساكبات الهواطل
إذا اعضلت للعالمين المعاضلُ
امم هدىً كيف ابن حربٍ يعادلُ
كما هو صهرٌ أو حميمٌ مواصلُ
يواسى بنفسٍ ما عليها مماثل
وهل أتى فيغيره هو نازلُ
هو السيف سيف ما جلته الصياقل
وفى عالم الایجاد ما شاء فاعل
ونورك عن إدراك كنهك حائل
فلو كشف الاستار ما هو قائل
تعاليت مما تحتويه الحواصل
ولم تنكسف للناس القلائل
قد انقطعت آلاک عنا الوسائل
تروح وتغدو ما تکر الأصائل
فقل عاذلى فى الحب ما أنت قائل
على القلب من عدل العواذل شاغل
على ائنى فى شرعه الحب كامل

خلعت عذارى وانفردت على هوى
خليلي عوجا بالعري فان لي
فلله عصرٌ للصبي كنته بها
لقد كنت فيه فارغ البال أمنأً
وما كان في معناه عندي غير
فكرٌ صروف الدهر شئت شملنا
حلفت بمن دخل في تلكم الربى
رحلت بجسماني ولكن مهجتي
سلام على تلك الربى انها المنى
نسيم الصبا عج بالعزى مبلغاً
فان به مولى الورى علم التقى
الى علمه التفسير والوحى والهدى
تقى نقى زاهد عابد له
كما ذاته فرد وحيد وما له
جواد شجاع ناسك فانك له
هو السابق الغايات فى كل موطن

ومذهب عشق لم تنله الأوائل
هناك هوى والله ما هو زائل
الا يا سقاك الله هل انت آتل
اروح وأغدوا والهموم زوائل
من احبهم والدهر لاه وغافل
فصرت وحولى كالوغد جاهل
وجيره انس بعدهم لى قاتل
نحن الى سكانهم يا منازل
وان كان زعما شد منها الرواحل
سلامى على قبر له الله كافل
ومن عنده علم الهدى والدلائل
وتأويل آيات الكتاب اوائل
مضائل خير ما لهن امائل
نظير وشبه فى الورى ومشاكل
حسام على الاسلام كاف وكافل
لولايه الاسلام حسام وحامل

والشاعر فى بدء قصيدته يبين خصائص الإمام وصفاته المعنوية فى الدنيا ومكانته فى الآخرة ومن ثم يبين قرابته وايتاراه للنبي(ص) والأوصاف التى أهداها النبي له، ومن ثم يبين من البيت التاسع عشر حتى البيت الثانى والثلاثين حبه الخالص للإمام وأرض العراق التى هى مأوى للإمام، وهو لا يخاف من ملامة الآخرين له ويرجو من أصدقائه الذين ساروا بهذا الطريق أن يسيروا على مسيره لأن فى هذا المسير حباً لا ينتهى ولا يوصف والشاعر فى هذا الوصف الخيالى فى أرض العراق وهو مكان الممدوح إذ يقول فى الأبيات الرابعة حتى بيت السابع والعشرين وهو يذكر خواطره فى أيام طفولته دون أى حدث وحزن ولكن اليوم قد فصلت حوادث الدهر يده من أصدقائه وأحبائه مع أن الشاعر

قد هاجر من تلك الأرض ولكن قلبه وروحه قد نسجت مع أرض العراق لأن في تلك الأرض قبر كبير وصاحبه مولى الموحدين وعلم هداية المؤمنين، وفي نهاية القصيدة يرجع الشاعر إلى اسلوب المدح وذكر بعض صفات الإمام وهي التقوى والشجاعة والقدرة والسخاء والذكاء.

ويمكن أن نقسم هذه القصيدة إلى أربعة أقسام:

البحث الأول: ذكر الخصائص وصفات الممدوح

البحث الثاني: ذكر الحب الخالص في الممدوح

البحث الثالث: ذكر دوران الطفولة والشباب في العراق

البحث الرابع: الرجوع إلى الأسلوب والمدح ذكر صفات الممدوح

تحليل وذكر اسلوب قصيدة لامية السفر

١. تحليل العناصر الموسيقية في لامية السفر

الشعر والموسيقا لهما استحكام معاً وكل ذى فن في هذا الأمر يعترف بهما والدكتور شفيعى كدكنى يقول في هذا الباب: «لا أعرف أمة وشعباً لا يستفيد من الموسيقى بالشعر ولم يتمتع بها ولذلك يجب أن نقبل بأننا نستفيد من الموسيقى في كل حالة والموسيقى حركة نشيطة موجودة في فطرة الإنسان والعوامل التي تسعى إلى الموسيقى في باطن الإنسان هو في الواقع حركات تسعى فيه إلى انشاء الشعر وارتباطهما قوى ومستحكم «لأن الشعر كله ألفاظ وغناء وموسيقى وحركات وألحان» (شفيعى كدكنى، موسيقى شعر: ١٤٤).

وهذه النكتة بديهية بأن الكلمات والإصطلاحات لها جلاء موسيقى وأنواع الكلمات واستعمالها في تركيب خاص قادرة على أن تخلق جواً موسيقياً أو ليس فيها نموذجاً من الموسيقى والمقصود من الشعر الطنين والرقص أو أي وزن لا يقدر على سعة اللسان وغناء الشعر أما أن لا يقدر على طيران فكر الشاعر.

الشعر من نظرة الظاهر أو الصور الظاهرية أو من جهة المعنى والمفهوم والصورة الداخليه أمرٌ ذوقى وفنى. لذلك يمكن القول أن الشعر إذا كان ذا صوت وإيقاع لطيف مضافاً على أهمية ظاهر الشعر نعى الوزن والقافية في أن نوجه نظرنا إلى العناصر

الداخلية والمعنوية للشعر ولذلك نرى أنّ مجموعة العوامل الموسيقية التي تنشر ظلها على جميع الشعر وتكون العامل للجمال في الشعر يمكن أن تقسم إلى نوعين: الموسيقى الظاهرية أو الخارجية والموسيقى الباطنية أو الداخلية.

أ. الموسيقى الظاهرية

إنّ الموسيقى الظاهرية أو الإيقاع الخارجى هو الوزن العروضى على أساس الهجاء، وهذا النوع من الموسيقى فى الشعر نتيجةً للعوامل الاتفاقيه فى الشعر كالقافية وتقسيم الكلام المنظوم إلى مصاريع متساوية، وأوزان وبحور مقررة من قبل الشاعر وفى صوت لتركيب الشعر يظهر فجأة فى الشعر والنقاد يطلقون عليه وزن الشعر، وهذا الشعر يتميز عن الأنواع الأدبية الممتازة وجنباً الى الوزن والقافية هو الشاخص المهم فى الموسيقى الخارجية وبعبارة أخرى تعهد الوزن والقافية يصنعان موسيقى الشعر.

وفى النقد الأدبى الجديد إن الفنانين الذين يخططون أطرحتهم يقولون بأن الشعر هو اللسان الأدبى للقافية والوزن وهو العامل المهم للشعر والوزن والموسيقى، لذلك يمكن القول بأن الوزن الشعرى يمكن أن يجعل تأثيراته الكلية فى الشعر كما أن الأستاذ شفيعى كدكنى يجعل التأثيرات الأصلية فى الموارد المذكورة:

١. إنّ الشعر مع وزنه يوجد اللذة الموسيقائية وهذا موجود فى الطبيعة الإنسانية وهو يستفيد منها الزاماً

٢. ينظم الضروب والحركات

٣. هو الذى يؤكد على الكلمات الخاصة فى الشعر ويوجد امتيازاً خاصاً من حيث

انعكاس الكلمات(ن.م: ٤٩)

والقافية هو الركن الثانى فى ايجاد الموسيقى والتحكيم فى صنعة الشعر، لتكميل المعنى وايجاد الإرتباط بين الأبيات ووجود القافية هو العامل لحفظ الأبيات وأقدم كل شىء فى موسيقى الشعر.

وأهم عامل لإيجاد الموسيقى الظاهرية فى الشعر هو تكرار الحروف والإصطلاحات والتعابير.

-U -U-U/--U/---U/--U -U-U/--U/---U/--U
فلولاه ما قرّت جبالٌ على الثرى ولا سار سيارٌ ولا حال حائلٌ
إليه معاً الخلقُ بعد نشورهم إليه حساب الناس في الحشر أئلاً
-U-U/U-U/---U/--U -U-U/--U/---U/--U

الزحاف الذى ورد فى هذه القصيدة وهو فى التفعيلة العروضية (أى التفعيلة الأخرى فى المصراع الأول) وتفعيلة الضرب (التفعيلة الأخرى فى المصراع الثانى) فى كل القصيدة وفى بعض تفعيلات الحشو (للتفعيلات الأخرى) - هو زحاف القبض، يعنى تفعيلة مفاعيلن (---U) وفى هذه القصيدة نشاهد فى العروض والضرب بصورة مفاعيلن (-U-U) وتفعيلة فعولن (-U) تشاهد فى بعض الحشو بصورة فعولن (U-U).

وكما نرى أن كل العروض والضرب ليست سالمة ولكن بعض الحشو سالم والبعض الآخر ليس بسالم وهذا البحر هو بحر الطويل المقبوض، وكما نرى أن الزحاف والعلة فى القوالب الشعرية لم تقلل من أهمية الموسيقى فى الشعر بل تزيد فى أهميتها تجعل الأذن مفتوحة لاستماع التفعيلات.

وكلمات القافية للقصيدة هى سائل - أفل - يواصل - أنل - هواطل و... وحرف الروى هو اللام وعلى هذا الأساس تدعى القصيدة به لامية السفر.

والشاعر فى هذه القصيدة قد كرر القافية مرتين وهذه من عيوب القافية ويسمى الإيطاء، والقافية فى البيت الرابع عشر والواحد والثلاثين بترتيبها القائل والكافل وقد كررتا فى البيت التاسع عشر والسادس والثلاثين، ومن عيوبها الأخرى تفارق الحركات لحرف الروى فى البيت الخامس مع القياس للأبيات الأخرى والشاعر فى هذا البيت قد غير حركه حرف الروى بصورة الكسرة هواطل، ولكنه جاء فى الأبيات الأخرى بصورة "ضمّة" ويعرف هذا العيب للقافية بعنوان الأقواء.

ج. الموسيقى الباطنية أو الداخلية (التكرار)

تكرار الصامت والمصوت

فتكرار عدد من الصوامت والمصوتات فى الشعر تجلب تظنر القارئ والشاعر يوجد الموسيقى لهذا النظر ويزيد فى حسن تصويره والقاء خبره فى الشعر، «تكرار الصامت

والمصوت هو ايقاع داخلي ويغنى القصيدة بوجوده وفي خلال ذلك وجود ثمين قد اختفى فيه لأن في موسيقى العبارات نفحات جديدة»(عبدالرحمن ممدوح، المؤثرات الإيقاعية في لغة الشعر: ٩٤).

وهذا التكرار كالموسيقى الخفية في الأبيات ويمكن أن يعتبر عنها بتعابير كثيرة والنموذج البارز كتكرار الحروف في الآية الكريمة: ﴿اذا زلزلت الارض زلزالها﴾ (الزلزال/١) فتكرار الصوامت من قبل "سين" و"اللام" في البيت الأول للقصيدة وهي «ولا سار سياراً ولا حال حائل» قد أوجد حروفاً متجانسة وتكرار المصوت "للألف" في هذا البيت أوجد صوتاً متجانساً وموسيقى مخصوصاً للمصرع الثاني، وفي المصراع الثاني للبيت السادس «إذا اعضلت للعالمين المعاضل» بتكرار الصامت لحرف "ع" و"اللام" نرى في البيت الثالث عشر وهو «ونورك عن ادراك كنهك حائل» نرى تكرار حرف الصامت "للکاف" وقد أوجد في المصراع الثاني لهذا البيت حروفاً متجانسة وفي البيت الثامن عشر «تروح وتغدو ما تکر الأصائل» فبتكرار المصوت القصير (أ) أوجد أصواتاً متجانسة. وإذا أمعنا النظر في الموسيقى والنغم للأبيات من البيت العشرين حتى الثالث والعشرين للقصيدة سنرى أن الصامت من حرف العين قد تكرر خمسة عشر مرة وشكل شكلاً جميلاً:

ان شئت دعنى والدموع فإن لى	على القلب من عدل العوادل شاغل
وكثرة عدل العاذلين شهادةً	على أننى فى شرعه الحبُّ كامل
خلعت عذارى وانفردت على هوى	ومذهب عشق لم تنكه الأوائل
خليلى عوجا بالعري فان لى	هناك هوىً والله ما هو زائلٌ

فحرف العين في هجاء الحروف من الحروف الجهرية والشاعر قد استفاد من هذا الحرف ليلوم الهجائين ويمدح للإمام.

المرحلة الثانية

التحليل للصور البيانية في القصيدة التشبيه والإستعارة والكنائية. علم البلاغة كعلم المنطق والنحو له كنه في وجود الإنسان، وكل انسان بليغ إذا أراد أن يتكلم في أى نقطة من العالم له الزام على أن يراعى علم البلاغة في كلامه وله أصل أن يراعى أصل المطابقة

للكلام مع مقتضى الحال، وإذا أراد أن يزين كلامه بعلم البلاغة عليه أن يستعمل فى كلامه الجناس والإستعارة والتشبيه والتضاد. «ومن أهم علوم البلاغة، هو علم البيان وله مكانة خاصة لأنه علم يبين ويوضح لنا شارعا وطريقا واضحا يوصلنا الى مدينة مخيلتنا وله أثر فى»(شميسا، بيان: ١٧).

وأبواب علم البيان التشبيه والإستعارة والكناية وسوف تأتى فى القصيدة:

التشبيه: إن التشبيه من أهم وأقدم الوسائل التصويرية والبيانية فى الشعر ورمز الجمال فى التشبيه فى المماثلات الغير الحسية تكشف للإنسان كل شىء تشبيه الذهن الإنسانى به باب مفتوح تعمل لكل شىء، وهذا الاستعداد الذهنى تنشأ اللذة الفنية ولذلك يجد الشاعر الإبتكار العلمى والإبداع الكلامى وقيمة التشبيه فى ميزان الإرتباط بين طرف المشبه والمشبه به ورابطة التأثير والتأثر بين طرفى التشبيه وهذا التأثير ما يخلق رابطا بينه وبين المخاطب.

يشاهد *الجرجاني* بدقة وذكاء كامل أن طبائع الإنسان مختلطة وإذا امتزج شيئا فى غير مكانه الأسمى والطبيعى يتلذذ الإنسان أحسن مما كان فيه، وله احساس حيرة لأن التشبيه بين أمرين متباينين يوجد الوحدة ويقصر الفاصلة بين المشرق والمغرب، ومن محل عبور التشبيه أشياء كثيرة ذو لسان وحركة، قادرين على أن يتكلمان بكل لسان وفى الجمادات قادرين ان يفهم الكلام كلما شكل لها.

الإستعارة: إحدى الأشكال البيانية التى يسعى الشاعر أن يرسخ كلامه فى ذهن المستمع(قيمة جمال هذا الفن بالنسبة إلى الفنون الأخرى أكثر استعمالاً من قبل الكتاب والشعراء والأوروبيون يرون أن الإستعارة فى ملكه التشبيهات المجازية التى تتناسب مع ذهنية الشاعر. ففى الإستعارة المشبه والمشبه به ويصحبان متحد الشكل ولا يمكن فكهما عن الأخرى ويمكن القول بأن الإستعارة لها أهمية أكثر من الأشكال البيانية، وكل تشبيه جميل ومقبول من قبل أصحاب الفن يمكن اطلاق الإستعارة عليه(شفيعى كدكنى، الخيال فى الشعر الفارسى: ١٥٠).

ويتبادر إلى ذهن الإنسان حركات الزلزال ويزيد على اعجاز وتناسب الموسيقى فى الكلام. ويقسم *رسطو* فن اللسان إلى ثلاثة أنواع: المنطق، فن الخطابة، فن الشعر، فإن لسان الشعر ينفك عن المنطق ولسان الخطابة وله اهداف أخرى، وهذا الفرق ينشأ من

الإستعارة، إن الفن يحتاج إلى أهدافه إلى لسان فخيم، وقوى وبلغ ورصين ولكن الكلام المتعارف لا يحتاج إلى ذلك، والإستعارة فن آخر ويصبح الكلام متعالياً به (هاوكس الإستعار: ترجمة فرزانه طاهري: ١٩).

الكناية: الكناية ميدان وسيع يتنافس فيه الكلاميون و«الذين لهم طبع لطيف وقريحة شفافه قادرين على أن يستمدوا به» (الجارم، على وامين، مصطفى، البلاغة الواضحة: ٣١) والكناية إحدى عرصات البلاغة وإحدى طرق الفن وهي من وسائل التأثير على الكلام فإن شفيعي كدكني يعتقد بأن «الأدب على الخصوص الشعر طريق البيان بصورة غير مستقيمة ولما نريد أن نطلق على الإسم نفسه نتلذذ بحوالي نصف الشيء أو ربه» (شفيعي كدكني، صور الخيال في الشعر الفارسي: ١٣٩).

والكناية في الواقع إحدى الوسائل التي يستعملها الشاعر في كلمات ملفوفة ويعطيها إلى القارئ وهو يعطى افكاره بلباس جديد إلى الفنان الذي يتذوق بكلامه وشاعر يصل إلى المعنى الأصلي مع كنيات متواترة (كزازی: ١٥٦).

تحليل الصور البيانية في قصيدة لامية السفر

التشبيه

الشاعر في البيت الخامس وفي التشبيه المألوف يشبه سخاء الإمام بالمطر الهاتل بقوله «جوده يحاكي السحاب الساكنات الهواطل».

المشبه، عقلي ومفرد ومطلق، والمشبه به حسي ومفرد ومقيد والتشبيه باعتبار وجه الشبه، تشبيه غير تمثيل لأنه لا يشبه حالة وهيئة بحالة أخرى وأداة التشبيه هي "يحاكي" أما وجه الشبه لا يذكر في الشعر والتشبيه مرسل والهدف هو ذكر التشبيه بصورة بليغة والغرض منه المدح والتحسين للمشبه.

وفي البيت الحادي عشر «وإنما هو السيف سيف ما جلته الصياقل».

نتقابل مع تشبيه آخر والشاعر يشبه الإمام بسيف لا يصقله أحد والمشبه في هذا التشبيه حسي ومفرد ومطلق والمشبه به حسي ولكنه مفرد مقيد والتشبيه باعتباره لم يذكر فيه وجه الشبه وأداة التشبيه هو تشبيه مجمل ومؤكد أي بليغ والغرض من التشبيه هو المدح وتحسين المشبه.

وفى البيت الثانى والثلاثين نرى التشبيه إمام تشبيهين "علم التقى" و"علم الهدى" والدلائل لشاعر فى هذا البيت يشبه التقوى والهداية بالعلم ويضيف المشبه به بالمشبه، ولذلك نرى أن المشبه به كلاهما عقليان والمشبهان حسيان ووجه الشبه محذوف، ولذلك يمكن القول بأن التشبيه مجمل ومؤكد والشاعر فى البيت السابع والثلاثين ينظر إلى الإمام على(ع) كأنه سيف للولاية(لولاية الإسلام حسام) والمشبه والمشبه به كلاهما مفردان مطلقان وحسيان والتشبيه من نوع المجمل المؤكد(البليغ) لأن وجه الشبه وأداة التشبيه قد حذفت والهدف من التشبيه المدح وتحسين المشبه.

الإستعارة

فى البيت السادس عشر تعبير خاص وهو «ولم تنكسف للناس» استعارة تصريحية تبعية لفظ المستعار المشبه به فعل "تنكسف" وفى البداية تشبه الكسوف ومن ثم قد شبه "لم تنكسف" و"لم تغب" والمشبه به قد شبه به "لم تغب".

فى البيت الثانى والعشرين وفى تعبير "خلعت عذارى" فالعذار قد رسم بشكل لباس وهو يخرج من جسمه، فالمشبه به محذوف وقد ذكر إحدى لوازمه وهى "خلعت" والإستعارة مكنية تخيلية.

ففى البيت السادس والعشرين ونحن أمام استعارة تخيلية و"الدهر لاه" وقد شبه الشاعر الدهر بإنسان وقد ذكر لفظ المستعار له واستنكف من ذكر المستعار منه وذكر إحدى لوازمه وهو "لاه".

الكناية

ففى البيت الخامس هناك جملة وهى «إلى غرة تطوى الرقاب» وهى الكناية عن الشجاعة والقدرة وهى من نوع الكناية عن صنعة بديعية.

الصناعات البديعية اللفظية والمعنوية

من أهم الخصائص للكلام البليغ مطابقة الكلام مع مقتضى الحال للتأثير وفيه وسائل كثيرة، وبعضها تستعمل فى المعانى والبيان والأخرى تستعمل فى علم البديع وهذه

الفنون فی أكثر المتون من الشعر والنثر والخطابة والقرآن تستعمل كثيراً، وكل واحدة من هذه الوسائل مع العناية إلى الكلام إن كان من الأدب أو غيره له أثر خاص أصلى أو فرعى. فالخطيب القزوينی ينظر إلى البديع كعلم له نقش أساسی فی جمال الكلام ودلالته واضحة ومطابقة مع مقتضى الحال (قزوينی، الإيضاح: ٣٤٨) وفي المطالعات الغربية مع المباحث الجديدة فی دور اللسانيات والنقد الأدبی فإن فی الخلق الأدبی يمكن أن ينعكس إلى متن أدبی والتأكيد على اللسان الشعري يقوى لنا هذا الفكر أن نستعمل وسائل كي يساعد اللسان ان يقبل البلاغيات بأشكاله المتفاوتة.

الصنایع البديعية اللفظية والمعنوية فی قصيدة لامية السفر

فی البيت الأول للقصيدة جناس اشتقاق وهو «سار- سيار» وفي البيت الثالث بين «السر والجهر» تضاد وفي البيت الرابع مراعات النظير بين الكلمات «نشور- حساب- والحشر».

فی البيت التاسع تلميح ظاهر فی «ليلة المبيت» وهو منام الإمام مكان النبي (ص) وفي البيت العاشر تضمين من جملة مشهورة للنبي (ص) الذي قال: «لا فتى الا على ولا سيف الا ذوالفقار».

فبين كلمات «قال وقائل» فی البيت الرابع عشر صنعة اشتقاق وبين «تروح وتغدو» فی البيت الثامن عشر هو التضاد، وفي البيت العشرين كلمات «العذل والعواذل» جناس اشتقاق.

نتيجة البحث

إذا أمعنا النظر إلى صنعة الموسيقى فی قصيدة «لامية السفر» سنرى أن القصيدة قد أنشئت فی البحر الطويل المقبوض والزحاف موجود فيها والموسيقى الموجودة فی خارج القصيدة هي سبب للموسيقى الشعرية وتجعل الأذن مفتوحة أمام التفعيلات. وإذا نظرنا إلى الموسيقى الداخلية نرى تكرار الصوامت والمصوتات فی القصيدة تجذب القارئ إليها والشاعر قد تنبه إلى هذا الأمر وقد أقدم على حسن التصوير والقاء هدفه إلى السامع فی القصيدة. فتكرار الصوامت فی القصيدة قد أوجدت اتحاداً مع الحروف الأخرى وتكرار

المصوتات قد أوجدت أصواتاً متحدة الشكل وأوجدت أصواتاً تختص بأبيات القصيدة وقد أثرت في المصراع الثاني للقصيدة والشاعر بتكراره لبعض الإصطلاحات الموسيقية قد استهدف لقدرة الشعر والمعنى في أبياتها. فقصيدة «لامية السفر» من جهة البيان والبلاغة مملوءة من الفنون والصور البيانية والتي تبين ذوق الشاعر في القصيدة ومن جهة الأعداد والأرقام فإن التشبيه له أول رتبة في القصيدة والإستعارة والكناية لهما المرحلة الثانية والثالثة، وقد ابتعد في استخدام الصناعة البلاغية من التكلف والإشكالات الموجودة. فالتشبيهات كلها بسيطة وغير معقدة والإستعارات مأنوسة وغير ملفوفة فالصنایع اللفظية والمعنوية عدا الجناس في هذه القصيدة لها حضور خاص والشاعر لم يتكلف باستخدامها بصورة معقدة بل استفاد منها بصورة بسيطة ومأنوسة.

المصادر والمراجع

- انيس، ابراهيم. ١٩٥٢م، موسيقى الشعر، الطبعة الثانية، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.
- البستاني، فؤاد افرام. ١٩٩٨م، المجانى الحديثة عن مجاني الأّب شيخو، الطبعة الرابعة، بيروت: دار الفقه للطباعة والنشر.
- الجرام، على ومصطفى امين. ١٣٨٩ق، البلاغة الواضحة، الطبعة الحادية والعشرون، القاهرة: دار المعارف.
- شفيعى كدكنى، محمدرضا. ١٣٧٠ش، صور خيال در شعر فارسي، چاپ چهارم، تهران: انتشارات آگاه.
- شفيعى كدكنى، محمدرضا. ١٣٧٦ش، موسيقى شعر، چاپ پنجم، تهران: انتشارات آگاه.
- شميسا، سيروس. ١٣٧٠ش، بيان، چاپ اول، تهران: انتشارات فردوس.
- ضيف، شوقى. ١٩٨٨م، فى النقد الأدبى، الطبعة السابعة، القاهرة: دار المعارف.
- عباجى، اباذر. ١٣٨٣ش، علوم البلاغة فى البديع والعروض والقافية، چاپ اول، تهران: انتشارات سمت.
- عبدالرحمن، ممدوح. ١٩٩٤م، المؤثرات الايقاعية فى لغة الشعر، اسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- الغرفى، حسن. ٢٠٠١م، حركة الايقاع فى الشعر العربى المعاصر، المغرب: افريقيا الشرق.
- قدورى الحمد، غائم. ٢٠٠٧م، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، عمان: دار عمار.
- القرزوينى، الخطيب. لا تا، الايضاح، بيروت: دار الكتب العلمية.
- كزازى، ميرجلال الدين. ١٣٧٠ش، زيباشناسى سخن پارسى (١)، چاپ اول، تهران: نشر مركز.
- الهاشمى، السيد احمد. ٢٠٠٨م، جواهر البلاغة، الطبعة الاولى، بيروت: مؤسسة الأعلمى للمطبوعات.
- هاوكس، ترنس. ١٤٧٧ق، استعاره، ترجمه فرزانه طاهرى، چاپ اول، تهران: نشر مركز.

تحليل اسلوب وسياق قصيدة «لامية السفر» لميرزا فضلعلی المولوی فی مدح الإمام علی بن ابی طالب (ع) / ١٢٩

